ملاحظات أوّلية حول العربية

من

محنة الكولونيالية إلى هيئتها الاستشارية[⊗]

د. محمد العربي ولد خليفة

(جامعي)

أشكر في البداية السادة الذين ساهموا في الإعداد لهذا المؤتمر الذي تحتضنه جامعة الدّول العربية، بإشراف أمينها العام معالي السيد عمرو موسى، الذي حرص على جمع نخبة من العلماء والخبراء المختصين في اللسان العربي المبين، والمهتمين بواقع الحال في بلداننا، وما سيكون عليه مستقبل الثقافة العربية في العقود القليلة القادمة من القرن الواحد والعشرين.

ولا يخفى أن توصيف واقع الثقافة واللغة واستشراف المستقبل، لا ينفصل عن الأوضاع العامة للمنطقة، ولكل قطر من أقطارها في الميادين الأخرى، ولا يحتاج الأمر إلى فحص بالأشعة لمعاينة ما نحن عليه في أيامنا هذه، بعد انكفاء حركة التحرر في المنطقة وتعاقب الانكسارات والنكبات ومن فصولها المأساوية ما حل بوادي الرافدين من خراب، استباح حرماته ودمر الكثير من تراثه التّليد، وهو الموطن الذي عرفت فيه العربية وعلومها عصرها الزاهر، فقد شُدّت إليه الرحال، وتخرّج من مجامعه العامرة رجال كانوا حجة في علوم الدين والدنيا، صنعوا حداثة عهدهم وعالمية اللغة والثقافة العربية لعدة قرون، وقد شاهدنا طرفا من ذلك عند زيارة بغداد بدعوة من جامعة المستنصريّة في ربيع 2001 والتحاور مع نخبة من الباحثين في علوم المجتمع والمبدعين في فنون الشعر والنثر.

⊗. ألقى ملخصها في مؤتمر عن واقع ومستقبل اللسان والثقافة العربية بمقر الجامعة العربية– القاهرة، أُثري متنها، ديسمبر 2003.

من البديهي أن يكون مستقبل الأمة وثيق الصلة بمنتوجها الفكري والفني والأدبي الذي تحمله أساسا اللغة –أية لغة– إلى الأجيال، وما تقدّمه هذه الأجيال نفسها من إبداع حضاري يتجاوز حدود الوطن إلى الإنسانية جمعاء.

لا شك أن تنسيق الجهود وتوحيدها ضمن مؤسسات تجمع العلماء العرب، للتشاور وتبادل الخبرة، في ميادين التربية والاتصال والمصطلح والمعجمية والترجمة والعلوم والفنون والآداب، هو من السبل الواعدة بإثراء اللغة العربية، وإعادتها إلى مكانتها المرموقة، باعتبارها لغة علمية وعالمية، تنتج المعرفة والتقانة (التكنولوجيا)، وتزدهر فيها وبها الثقافة الراقية، وهي اليوم كما لا يخفى من الدعائم الأساسية للمكانة والمهابة.

نلاحظ في البداية أن الجامعة العربية تعكس أوضاع بلدان المنطقة، وليست هيئة خارجة عنها، فمهمتها كمؤسسة إقليمية هي جمع المتفرق، وتقريب المتباعد، ونسج شبكة من العلاقات البينية تأخذ بعين الاعتبار مصالح كل الأطراف، وتُحصّن المنطقة –نسبيا– من النزاعات والاختراق الخارجي، لغرض استخدام البعض ضد البعض، بهدف الهيمنة على الجميع، ومن الواضح أن تلك المهمة لم تتحقق طيلة نصف القرن الأخير، لأسباب داخلية وخارجية، لا تسمح هذه المقاربة بتفصيل القول فيها.

ولعل ما يتصدر اهتمامات الجامعة في هذه الآونة، السعي لتجاوز الخلافات، والفرقة المؤدية للضعف والعجز عن الدفاع عن حقوق الأمة المشروعة، وخاصة في فلسطين المستباحة، والسعي لتنقية الأجواء، وتفعيل التكامل الثقافي والاقتصادي بين أقطارنا، حفاظا على مصالحنا المشتركة، في زمن العولمة الجارفة، والتكتلات القاريّة المهيمنة والمتضامنة فيما بينها، ونحن نشهد سنة بعد أخرى تشديد الحواجز، بما يشبه الستار الحديدي، لعزل فقراء جنوب العالم، وهضم حقوقهم المشروعة في النمو والتقدم، واعتبار المنطقة العربية مجرّد خزّان للمحروقات، والمواد الأوّليّة الأخرى، وسوقا للسلع الاستهلاكيّة، وتطلب القوى الكبرى، بل تفرض على مسؤوليها تنازلات ظالمة ومهينة بدون أدنى مقابل.

في إطار أهداف المؤتمر وباقتراح من رئيسه المحترم نخصّص هذه الورقة لعرض موجز لمهام وأهداف المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر، وعيّنة من برامجه على المدى المتوسط، نقدم ذلك في المحاور الثلاثة التالية:

أولا: لماذا مجلس أعلى للّغة العربية؟

ثانيا: المهام والبرامج والأهداف.

ثالثا: خلاصة

لماذا مجلس أعلى للّغة العربية؟

تتطلب الإجابة عن هذا السؤال إلقاء نظرة خاطفة على الصيرورة التاريخية والمجتمعية الحديثة للجزائر، بعد الاحتلال الاستيطاني الفرنسي سنة :1830

1. لقد حدث اهتمام بالمقاومة الشعبية الجزائرية (حتى 1930) في أروبا وفي فرنسا بوجه خاص، لأغراض التحكم والتنبؤ والسيطرة، وحدث اهتمام بدرجة أقل من الناحية العلمية في الجزائر، والوطن العربي، ولكن الرأي العام في العالم العربي والإسلامي على علم أكثر بمآثر ثورة التحرير (1954-1962) التي ساندها الأشقاء عربا ومسلمين، حكومات (إلا ما ندر) وشعوبا، تقريبا بالإجماع، وهو ما يذكره أشقاؤكم في الجزائر، دولة وشعبا بوفاء وعرفان.

2. إذا كانت شعوب المنطقة العربية قد اعتبرت انتصار ثورة الجزائر من مفاخر الأمة قاطبة، ومبعث أمل واعتزاز لحركات التحرير الوطني في العالم الثالث خلال النصف الثاني من القرن العشرين، فإن الكثيرين من غير العلماء المختصين لا يعرفون أن الإبادة المُنظّمة (Ethocide) للمدنيين طوال قرن من الاحتلال، واستشهاد عشر (10/1) الشعب الجزائري خلال الثورة، لها أيضا وجه آخر لا يقل إجراما وبشاعة، هو استئصال الهوية والسلخ (Déculturation) والاحتواء الثقافي القهري (Acculturation) الذي تواصل بلا انقطاع حتى الاستقلال، نذكر هنا نماذج قليلة من إجراءاته وممارساته على النحو التالي:

1.2 بعد احتلال عاصمة الجزائر في الخامس من يوليو (جويلية) 1830 ألحقت الدولة الفرنسيّة المعتدية (22 يوليو 1834) كلّ التراب الوطني بفرنسا، التي أصبحت خريطتها تمتدّ من شاطئ دانكرك في أقصى الشمال الفرنسي إلى تمنراست في أقصى الجنوب الجزائري، وهذه فاجعة لم تحدث لأي بلد عربي، باستثناء فلسطين سنة 1948، أي 114 عاما من بعد (M.Emirit.1954)

2.2 لتبرير هذه الأكذوبة التاريخيّة ادّعت فرنسا:

- أن الجزائر مساحة جغرافية فارغة، ليس فيها مجتمع، ولم يكن لها أبدا دولة.
- أن هدف الغزو هو تمدين الأهالي المتوحّشين.
- إن السكّان الأصليين هم مجموعات فسيفسائية، تنتمي إلى عناصر متناحرة، تلتقي في صفة واحدة هي التعصب الديني.
- إن تلك الأجناس مصابة بالتخلف العقلي الوراثي، وغير قابلة للتمدين (A.Pomel.1871)

3. بالموازاة مع سلسلة من عمليات الإبادة والتهجير، لغرض الاستيلاء على الأرض، ونهب ثروات البلاد، والتوقف المؤقّت للمقاومة التي قادها الأمير عبد القادر (1848)، جنّدت فرنسا جيشا آخر من الخبراء في الشؤون الأهليّة، مصحوبا بآلة القمع العسكرية، لتطبيق برنامج الاستئصال والسلخ الثقافي (Déculturation)على أوسع نطاق، نذكر من بين تلك الممارسات:

1.3 الاستيلاء على معظم المساجد–48– مسجدا في إحصاء "اسماعيل أروبان"–(I.Urban)، وتحويلها إلى كنائس، (من بينها المسجد الأكبر–كيتشاوة– في قلب العاصمة)، أو مخازن ومرابط لخيول جيش الاحتلال، وذلك سنتين فقط بعد الاحتلال، أي سنة 1832 (I.Urbain.1861)

2.3 تشير تقارير الرحالة قبل الاحتلال، والعلماء الذين رافقوا الحملة إلى أن:

1.2.3 نسبة الأميّة في الجزائر سنة 1846 ليست أكثر من فرنسا، يقول ألكسي توكفيل A. Tocquville في تقرير لجنة التحقيق سنة 1847: "إن المدارس كانت منتشرة في أغلب المدن، ولا تخلو قرية في الريف من الكتاتيب، وكلها تقدم تعليما بالمجان، يشمل علوم القرآن والحساب، ومبادئ الهندسة والتاريخ" (A.Tocqueville.1988).

2.2.3 قامت إدارة الاحتلال بمنع استعمال اللغة العربية، واعتبارها لغة أجنبية في عقر دارها، وطبقت ذلك بقوانين جائرة ظهرت فيما يعرف بقانون الأنديجينا (Code de L'indigène)، الذي جعل كل جزائري مشبوها حتى يثبت خضوعه، وهو في بلده ليس بمواطن، وليس بأجنبي، وهذه الممارسة تمثل مزيجا من "الأبرتايد" العنصري، والأحقاد الصليبية الانتقامية.

3.2.3 أغلقت سلطات الاحتلال المدارس الأهلية، ودمّرت الزوايا وشبكة الكتاتيب عبر التراب الوطني، وذلك تطبيقا لوصايا خبراء الاستعمار التي لخصها أحدهم بقوله: "عندما تندثر المدارس القرآنية ولا يبقى منها حتى الغبار، وعندما يعود العرب إلى بداية الإنسان على هذه الأرض، فإنه يمكن تلقين هؤلاء الناس (يعني الجزائريين) بعض الشيء" (I.Rinn.1884).

وأكدها الخبير العسكري اللواء (الجنرال) "هانوتو" بقوله: "إن مسألة العرب قد قُبرت نهائيا، ولم يبق لهم سوى الموت أو الهجرة، أو قبول خدمة أسيادهم الأقوياء، هل يستيقظون قبل أن تُطلق عليهم رصاصة الرحمة؟ أتمنى لهم ذلك!" (Ph.Lucas et J.C Vatin.1975).

3.3 التجهيل والتوحيش (Ensauvagement)، وهو التطبيق العملي للإيديولوجية الاستيطانية التي اعتنقها الغزاة من المستوطنين الأوروبيين، المعروفين باسم "الكولون" والأقدام السوداء.

4.3 بالموازاة مع التجهيل وضع ساسة الاحتلال خطة أخرى، تبنتها القيادة العسكرية، وأيّدها العديد من المفكرين في فرنسا، وتتمثل في فَرْنَسة انتقائية، لتكوين الأعوان والرديف من جهة، واستخدام القهر والإغراء لتمسيح الأهالي واستدراجهم لما عُرف بالتجنيس (Naturalisation) (A.Dupuy.1954) من جهة أخرى.

5.3 لم يكتف الاستعمار الفرنسي بالتجهيل والتوحيش، بل عمل على القضاء على العربية الفصحى، وتشجيع العاميات المتداولة، والإلحاح على التباين الثقافي، ويوجد اليوم ركام من تلك الكتب المدرسية التافهة.

وعملت نفس الشيء بالنسبة للأمازيغية بلهجاتها المتداولة، وركزت بوجه خاص على منطقة القبائل، الموجودة جغرافيا في وسط القسم الشمالي من القطر، والترويج لمزاعم تدّعي أن تلك المنطقة لا تزال تحتفظ بوفاء لروما وبيزنطة، وتكره المسلمين والعرب.

وقد عبر د.بوديشون Dr. Beaudichon عن الهدف من تلك الخطة بقوله: "يَفْصل الحقد بين عنصرين هما: العرب والبربر، وهو أمر ينبغي دعمه وتحويله إلى غريزة، وعلى فرنسا أن تدفع إلى مزيد من التناحر، وأن تستفيد منه" (F.Cambon.1886).

4. صمدت الأغلبية من الجزائريين، وتمسكت بمقوماتها من لغة وعقيدة وتقاليد ثقافية اجتماعية، وتحصّنت حتى بداية القرن العشرين في شبكة الزوايا والكتاتيب القرآنية، ونبذ الشعب القلّة مِمّن استهوتهم إدارة الاحتلال، وأخرجهم من المجموعة الوطنية، ووضعهم في خانة "ألْمتُورِنْ" (Naturalisé)، وهي كلمة تعني عند عامة الناس التحقير والخروج من الملّة.

1.4 بعد أن اخترقت الإدارة الاستعمارية الزوايا وتمكنت من تدجين عدد كبير منها، نشأت التيارات الرئيسية الثلاثة في الجزائر وهي:

1.1.4 الحركة الوطنية، وهي المنادية بالاستقلال، واستعادة الهوية بقطبيها الإسلام واللغة العربية، والحركة الإصلاحية المعروفة باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد عملا سياسيا وتربويا لإعادة تنظيم المجتمع، وإيقاظ الضمائر، واستعادة الثقة في الهوية الوطنية، والانتماء العربي الإسلامي للشعب الجزائري.

2.1.4 التيار الاندماجي Assimilationiste: المعروف بجماعة المنتخبين (Les élus)، ويمكن تسميته أيضا بالنخبويين (évolués)، الذي تمكّن أفراده من الحصول على ثقافة فرنسية متوسطة أو عالية، وهو تيار ضعيف من الناحية العددية، تتمثل مطالبه في المساواة مع الأقلّية الفرنسيّة، والتمتّع

بنفس الحقوق السيّاسيّة والاجتماعية، وتميل النخبة في هذا التيار إلى تبنّي النظام الجمهوري على النمط الفرنسي، ولم تتصوّر شريحة منه مستقبلا آخر للجزائر خارج الاندماج، كمقاطعات في الدولة الفرنسيّة، أو في صورة اتحاد كونفدرالي معها.

3.1.4 التيّار الثوري: وهو خلاصة للتيارين السابقين (الشعبي والإصلاحي)، ولكن نواته الصلبة كانت أساسا من تنظيمات شباب حزب الشعب وجمعية العلماء، ناضل الأول من أجل الاستقلال، ودافع الثاني عن الهوية العربية الإسلامية، التحق بهما بعد انفجار الثورة ما بين 1954–1956 قيادات من التيار الثاني، الذي كانت مطالب الاندماج والمساواة بالنسبة له مجرّد تعجيز للسلطة الاستعمارية، كما التحق به عدد قليل من الشيوعيين الجزائريين الذين بدأوا ينفصلون تَنْظيميّا، وليس إيديولوجيا عن الحزب الشيوعي الفرنسي.

5. غداة الاستقلال سنة 1962 كانت حصيلة قرن وثلث قرن من "التمدين والتحضير" المزعوم، هي 89% من الجزائريين الأميين، (CH.R Ageron.1992) وبلد مارست فيه قوات الاحتلال سياسة الأرض المحروقة، وثلاثة ملايين من اللاّجئين في البلدان المجاورة أو في المحتشدات، وهياكل قاعدية مقتصرة على المدن والمزارع الكبرى التي يتواجد فيها المستوطنون الفرنسيّون، أما تسعة أعشار السكان من أهل البلد فقد كانوا في حالة قُصوى من المسغبة، فريسة للأمية، وكثير منهم يسكن الأكواخ والمغارات في الجبال والغابات وأطراف الصحراء.

1.5 واجه الجزائريون مخطط الاستئصال والسلخ الثقافي بآليات دفاعية، تتمثل في تقديس الحرف العربي، وحرصت معظم الأسر في الأرياف والمدن على تحفيظ أبنائهم وبناتهم القرآن الكريم، حتى عندما يتمكّن البعض منهم من تسجيلهم في المدارس الفرنسية القليلة، ونظروا إلى اللغة الفرنسية باعتبارها جزءا من آلة القمع والتحقير.

2.5 لم يحدث في الجزائر، قبل الاحتلال أو بعده، أيّ نزاع بين الأمازيغية والعربية حتى أواخر الأربعينيات من القرن الماضي، وحتى في تلك الفترة فإن ما عرف بالأزمة البربرية، بقي محصورا داخل كوادر حزب الشعب، (M.Kaddache.1993) ومن الملاحظ أن كثيرا من مشاهير علماء العربية ينتمون إلى منطقة القبائل، من ابن معطي صاحب الألفية الشهيرة، والمكّلتي، إلى طاهر الجزائري، وهي أيضا من بين المناطق التي تنتشر فيها زوايا تعليم القرآن والعربية، ويُطلق على الأشخاص الذين يُعلّمون القرآن والعربية اسم الأشراف "إمرَابضِنْ" (جمع لكلمة مرابط من أجل العلم والجهاد)، وتتوارث عائلاتهم هذه المنزلة الاجتماعية المحترمة، بدون أي امتيازات مادّية.

6. بعد هزيمة قوات الاحتلال في 19 مارس 1962، انسحبت الأقلية الحاكمة من الجالية الفرنسية، بدعوى الخوف من انتقام جزائر يقودها جيش وجبهة التحرير الوطني، ولكن الهدف كان في الحقيقة تعجيز الدولة الوليدة، ودفعها نحو الفوضى والانهيار، ورفض التساوي في المواطنة وحقوقها وواجباتها التي نصّت عليها اتفاقيات إيفيان، بسبب أوهام الاستعلاء والغطرسة العنصرية.

1.6جنّدت الدولة الجديدة إمكانياتها الضئيلة، وطلبت العون من الأقطار الشقيقة، لافتتاح أول دخول مدرسي في عهد الحرية، وقد وصل العون من كثير من الأشقاء وخاصة بالنسبة للتعليم الابتدائي والمتوسط (الإعدادي)، وعلى الرغم من نقائص التأهيل العلمي والمهني (البيداغوجي) للبعض منهم، والدعاية المضادة التي نشرتها أوساط ساذجة لصالح القوة الاستعمارية السابقة، فإن الجزائر تمكنت من تحقيق تَمدْرُس نسبة تتجاوز خمسين مرّة ما كان عليه الحال قبل سنة واحدة (1961)، وباللغة العربية. (للكاتب 1987)

2.6 تواصل انتشار وترقية اللغة العربية في منظومة التربية والتعليم العالي خلال العقود الثلاثة الأخيرة، اعترضتها بلا ريب صعوبات عملية، وأحاطت بها صراعات سياسية، يرجع كثير منها إلى تشكيلة الحركة الوطنية في نهاية القرن 19 وبداية العشرين، وإلى جاذبية النموذج الفرنسي وإنجازاته الثقافية والعلمية في فرنسا نفسها، وليس في الجزائر التي تحتفظ عامة الشعب من جيلنا على الأقل (مواليد الأربعينات من القرن الماضي) بصورة غير مشرفة، عن ممارساتها الوحشية، وخطاباتها المزيفة عن الحرية، والإخاء، والمساواة، وحقوق الإنسان. (للكاتب 2003)

لن نعرض للخطوات المنجزة في تعميم استعمال اللغة العربية في النظام التعليمي الجزائري في مختلف مراحله، فسوف يتحدث عنها كل من المهندس الأستاذ: د.سعيد كناي، من كلية الهندسة جامعة البليدة، والطبيب الشرعي الأستاذ: د. عبد الحميد ميرة، من كلية الطب جامعة عنابة.

7. تواصلت خطوات تعميم استعمال اللغة العربية، (ونحن نفضل كلمة تعميم أو استعادة أو ترقية اللغة العربية على كلمة تعريب ومُعرّب Arabisation- Arabisant، التي تستعمل للدلالة على الأجانب المختصين، وخاصة المستشرقين من الباحثين في الحضارة واللغة العربية)، أقول تواصلت تلك الخطوات بوتيرة منتظمة، ولكن بسرعات مختلفة حسب طبيعة كل قطاع.

1.7 اتّبعت الدولة الجزائرية طريقة تدريجية لتعميم استعمال اللغة العربية، لا تخلو من المقاربة المنهجية، فبدأت بالإدارة، وهيئات السيادة مثل رئاسة الجمهورية، وزارات الدفاع، والعدل، والداخلية.

2.7 العربية تستعيد مكانتها في المدرسة الجزائرية.

3.7 استكملت الجزائر بعد حوالي عقد ونصف بعد الاستقلال تعميم استعمال اللغة العربية في كل مراحل التعليم ما قبل الثانوي، وتمّ تطبيق أمرية الإصلاح الشامل لمنظومة التربية والتعليم المعروفة باسم المدرسة الأساسية، كما تمّ توحيد لغة التعليم في كل شعب التعليم الثانوي (الفيزياء–الرياضيات– علوم الأحياء...) في منتصف الثمانينات.

4.7 سبق ذلك إصلاح شامل للتعليم العالي، بدأ تطبيقه سنة 1971، وتمّ توحيد لغة التعليم (العربية) في العلوم الاجتماعية والإنسانية، وتطوّع عدد من الأساتذة لترقية قدراتهم على استعمال العربية في التدريس، غير أن كليات العلوم والتكنولوجيا والطب وعدد من المعاهد الموضوعة تحت الوصاية الإدارية لقطاعات تقنية لا تتوفّر على مكوّنين مختصّين ومتحكمين في اللغة العربية، ولم تؤد طريقة تدريس المصطلحات العلمية على هامش المنهاج والتطبيقات إلى أية نتيجة، لأسباب كثيرة، من بينها صعوبة تحول المكوِّنين إلى العربية، وعدم توفر الإرادة على المستوى الشخصي، وعلى مستوى المؤسسات المكلفة بالتكوين العالي، ونحن نرى أن حسم هذه المسألة ممكن وفق سياسة حازمة، تقوم على التمييز بين تعلم اللغات، والتعليم والتكوين باللغات الأجنبية (الفرنسية–الإنكليزية)، ولا تطرح هذه المسألة بطريقة صراعية إلا في بلداننا، ولا نرى لها أثرا حتى في بلدان البلطيق الثلاثة، ذات اللغات المحدودة الانتشار(مجموع سكانها يقل عن عشرة ملايين)، فضلا عن الكوريتين واليابان.

5.7 يستعمل عدد من وسائل الإعلام الرسمية اللغة العربية الفصحى، ومن النادر أن يستعمل الإعلاميون في التلفيزيون العامية، وهو ما ينطبق على القناة الإذاعية الأولى، وفروعها الجهوية والمتخصصة، وتوجد إلى جانبها قناة تذيع باللغة الأمازيغية، وأخرى باللغة الفرنسية موازية تقريبا في ساعات الإرسال للأولى، وقد تستعملها تيارات إيديولوجية كمنبر للترويج لأطروحات صراعية والاتصال السّهل بإطارات ومسؤولين يستعملون اللغة الفرنسية التي تكونوا بها في الداخل أو الخارج، وهناك لغات أخرى، مثل الإسبانية والإنكليزية، موجّهة إلى أروبا وإفريقيا.

كما يوجد عدد كبير من الصحف اليومية والأسبوعية والدوريات الصادرة بالعربية، وعلى الرغم من أن قانون الإعلام يلزم القطاع الخاص بإصدار نسخة بالعربية لكل نشرية إعلامية تُوزع في الجزائر، فإن التسعينات التي عرفت ظهور أكثر من خمسين حزبا، قد شهدت تضاعف عدد الصحف الصادرة باللغة الفرنسية، التي تساهم في توطين ونشر اللغة الفرنسية، وكثيرا ما تُعنى بما يحدث وراء البحر، وتشترك في مجادلات لا تعني أغلب الجزائريين.

8. على الرغم من القائمة الطويلة لأولويات البناء الوطني، في بلد تعرض لأكثر من قرن لتدمير وتخريب في العمق، وعزل كامل عن محيطه العربي والإسلامي، فإن اللغة العربية بقيت مطلبا أساسيا لدى

الشعب الجزائري، وحظيت باهتمام هيئات في الدولة والمجتمع، فقد بقيت اللغة العربية لغة وطنية ورسمية، وهي المادة الثالثة من دستور الجمهورية، في كل التعديلات التي طرأت عليه في العقود الأربعة الماضية.

1.8 كان من الطبيعي أن تتوّج الصيرورة التاريخية والمجتمعية التي أشرنا إلى مقتطفات منها فيما سبق، بصدور قانون تعميم وحماية وترقية اللغة العربية سنة 1991، الذي صادق عليه المجلس الشعبي الوطني في يناير من السنة المذكورة.

2.8 في سنة 1998 تم تعديل المادة 23 من القانون المشار إليه آنفا، والتي تنص على إنشاء هيئة في رئاسة الحكومة مُكلَّفة بالمتابعة والتنسيق، واستبدلت بهيئة تحت إشراف رئيس الجمهورية، هي المجلس الأعلى للغة العربية.

3.8 نظرا للاعتبارات السابقة، فإن الجزائر تتفرد من بين أقطار العالم العربي بوجود هيئة استشارية تحت إشراف رئيس الجمهورية، مكلفة بالسهر على تعميم وسلامة اللغة العربية وتطويرها، في جميع مرافق الدولة والمجتمع، وتنص كل مواثيق ما بعد الاستقلال على أنها مقوم أساسي للشخصية الوطنية، ومن ثوابت الأمة.

4.8 توجد إلى جانب المجلس الأعلى للغة العربية هيئتان هما:

1.4.8 **مجمع –(أكاديمية)– جزائري للّغة العربية:** أنشئ بقانون سنة 1986، موضوع أيضا تحت الإشراف السامي لرئيس الجمهورية، وهو متخصص في الأبحاث والدراسات العلمية في اللسانيات وفقه اللغة والمعجمية والمصطلحية...

2.4.8 **محافظة للغة الأمازيغية:** تعمل على جمع وحفظ التراث الأمازيغي الجزائري، وتطوير اللغة وإثرائها، والاتفاق على الحروف (ألفب) التي تكتب بها، وهو موضوع جدل حديث العهد، إذ أنها قبل الاحتلال وحتى السبعينات، كانت تكتب بالحروف العربية، كما تدل على ذلك الوثائق الأهليّة المتصلة بالزوايا، ومجالس "ثاجْمعث" أي مجالس الحكماء أو العقلاء، تمثل الضمير الجمعي والمرجعية الأخلاقية والدينية في كل أرجاء منطقة زواوة التي أنجبت العديد من أهل الفكر والذكر والمبدعين في علوم الدنيا والدين وقادة المقاومة والجهاد لمدة تزيد على خمسة قرون.

ثانيا: مهام المجلس وبرنامجه وأهدافه:

في 26 أيلول (سبتمبر) من سنة 2003 احتفى المجلس بعيد ميلاده الخامس، وخصص دورة مجلسه العاشرة للنظر في حصيلة نشاطه خلال المدة الفارطة، حسب المهام الموكلة إليه بنص القانون 05/91

الصادر في 1991، في مادته –23– المعدلة بالمادة –5– من الأمر الرئاسي الصادر سنة 1996، الذي يحدد مهام المجلس، باعتباره هيئة استشارية على النحو التالي:

1. متابعة أحكام القانون، وحثّ الهيئات المعنية على تطبيقها، بهدف حماية وتطوير وترقية استعمال اللغة العربية في كل القطاعات.

1.1 لإنجاز البرامج والمتابعة والتنسيق والتقييم والاتصال، فإن الهيئة تتوفر على مجلس للمداولة يتكون من أعضاء يمثلون الهيئات والمؤسسات العمومية، مثل الوزارات والجامعات ومراكز البحث العلمي، (10 وزارات منها خمس وزارات مكلفة بقطاعات السيادة)، وستة أساتذة جامعيين، ومن 15 إلى 20 عضوا يختارهم رئيس الجمهورية نظرا لكفاءاتهم العلمية، في مجالات تتّصل بتعميم وترقية اللغة العربية.

2.1 مجموع أعضاء المجلس الحالي هو 36 عضوا، بالإضافة إلى الرئيس، يعينون جميعا بمراسيم رئاسيّة، ويتوزعون على ثلاث لجان رئيسية مختصة، تعكف على دراسة المسائل التي تدخل في مهام المجلس.

3.1 للمجلس مكتب، وهو هيئة لمتابعة التنفيذ، يتكون من رؤساء اللجان وأمانة عامة، يعد المكتب بإشراف رئيسه برنامج العمل السنوي، وينسق أعمال اللجان، ومجموعات العمل، بعد مصادقة الجمعية العامة، على برامجها الفصلية والسنوية.

4.1 تمارس هياكل المجلس نشاطها المُسطّر بموجب الصلاحيات الواردة في الفصل الثاني – المواد– 4–5–6–7– من المرسوم الرئاسي لسنة 1998.

2. انطلاقا من الصلاحيات الاستشارية المخوّلة للمجلس، وبعد تقييم حصيلة نشاطه في الدورة التاسعة، في يوليو (جويلية) من السنة الماضية، فقد خطط المجلس برنامجا يجمع بين الطموح والمنهجية العلمية، يتمثل في:

1.2 القيام باستطلاع مسحي (Survery)، للتعرف على واقع تعميم استعمال اللغة العربية في مرافق الدولة، والمؤسسات الوطنية العموميّة والخاصّة.

2.2 بناء على المعلومات المتوفرة من الإحصاءات العامة، والدراسات المتعلقة بالموضوع، ينظم المجلس جلسات استماع للمسؤولين في المؤسسات المركزية والمحلية في القطاعين العام والخاص، للتعرف على مدى استعمال اللغة العربية في نشاطاتها المهنية، والاتصال مع المحيط، تعقبها لجان مشتركة بينها وبين المجلس، للتعاون على تذليل الصعوبات، والتشاور حول برامج عملية حسب طبيعة النشاط الإداري والمهني الخاص بكل قطاع، والإمكانيات المتوفرة داخل القطاع نفسه.

3.2 التحضير لإنشاء مؤسسة متخصصة في الترجمة، بوجهيها **العلمي** المتخصص في نقل المصنفات العلمية، وروائع الفكر والأدب، من وإلى العربية، **والمهنية** مثل الترجمة الفورية، والترجمة الرسمية الخاصة بالمعاملات، وبالتوثيق الإداري إلخ...

4.2 العناية بالتوثيق العلمي، والاستخدام العقلاني للمعلوماتية والحاسوبية، لتطوير مخزون اللغة العربية من المصطلحات والتعابير الفنّية، وإحياء التراث العربي الإسلامي، وخاصة مساهمة الجزائر والمغرب العربي فيه، والاستفادة مما تم إنجازه في **المجامع العربية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم**، وخاصة مكتبها المكلف **بالتعريب في الرباط.**

5.2 توثيق العلاقات مع المنظمات الفرعية للجامعة العربية، والمؤتمر الإسلامي، والهيئات المماثلة الرسمية أو المنتمية للمجتمع المدني مشرقا ومغربا، والسعي للتنسيق معها، والعمل الجماعي في برامج مشتركة، خاصة بترقية اللغة العربية وإثرائها، فنحن نؤمن بأهمية العمل الجماعي في صورة فرق بحث مشتركة ومتعددة الاختصاصات، ونرغب كذلك في التشاور **والتعاون مع العالم الخارجي والهيئات الدولية**، مثل اليونسكو، ومعاهد البحث في فقه اللغة واللسانيات.

3. تنطلق أهداف المجلس من المادتين –2–3– من قانون تعميم استعمال اللغة العربية، وكل النشاط وآليات العمل السابقة، تستهدف في نهاية المطاف إنجاز مُهمّتين أساسيتين:

1.3 تنصّ المادة –2– من القانون المذكور آنفا على أن "اللغة العربية مقوم من مقومات الشخصية الوطنية الراسخة، وثابت من ثوابت الأمة، يجسد العمل بها مظهرا من مظاهر السيادة، واستعمالها من النظام العام"، وبناء عليه فإن المجلس مكلّف بحكم القانون والمرسوم الخاص بصلاحياته، برفع تقرير سنوي إلى فخامة السيد رئيس الجمهورية عن مدى تقدم تعميم استعمال اللغة العربية في مختلف قطاعات الدولة، وذلك بناء على المواد 4–5–6–7– من المرسوم (98–226)، المؤرخ في 11 يوليو 1998.

2.3 للمجلس أهداف دائمة في إطار المادة الثالثة من قانون تعميم استعمال اللغة العربية، وهي تلزم كل المؤسسات بالعمل على ترقية وحماية والسهر على سلامة العربية وحسن استعمالها ومنع كتابتها بغير حروفها، وذلك انطلاقا من الأفكار التالية:

1.2.3 اللغة العربية لغة موحدة للشعب الجزائري، وأداته الأولى للتعبير الثقافي، ومن المظاهر الأساسية للسيادة الوطنية.

2.2.3 اللغة العربية وعاء تراثنا الحضاري العريق، والعروة الوثقى بعد الإسلام التي تربطنا بالأمة العربية والإسلامية.

3.2.3 اللغة العربية ليست وعاء التراث العربي الإسلامي المشترك فحسب، **بل هي أيضا الأداة الطبيعية للتقدم الثقافي العلمي والأدبي والتكنولوجي**، فلم **يحدث أن تقدمت أمة وأنتجت حضارة أصيلة ومؤثرة في تاريخ الإنسانية، بلغة أخرى غير لغتها التي حملت تجربتها التاريخية عبر العصور، بما فيها من سراء وضراء وتقدم وتخلف وإبداع وجمود، وليس لهذه القاعدة أي استثناء.**

4. اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، بها نزل الذكر وقال تعالى "**وإنّا له لحافظون**"، والذكر يدعونا أيضا **لإنتاج المعرفة، ونشر العلم وترقيته في المجتمع، والاختراع والإبداع في مجالات التكنولوجيا والفنون والآداب**، ولا بد من التنبيه إلى أنه ليس من حقنا أن نشكو من صعوبة العربية، رسما وقواعد، إن لغتنا هي التي يحق لها أن تشكو لنا ما حاق بها من جمود الناطقين بها وتقصيرهم في خدمتها، فما قدمته مدرستا البصرة والكوفة، وعلماء منطقة زواوة (مواطنونا في منطقة القبائل) على سبيل المثال في عقود قليلة، يزيد كما وكيفا عما قام به غيرهم طيلة القرن العشرين، وانتفاضات البعض أو ثوراتهم المزعومة على الفصحى، والترويج للعامية، والدعوة للحرف اللاتيني ترجع في أغلب الظن إلى الكسل العقلي، واستهلاك الجاهز، والواقعية الشكلية التي تجذب الواقع إلى أسفل، بدل أن تطوره من داخله وتعصرنه انطلاقا من أصالته وخصوصياته، وترقى به إلى الأفضل والأجدى.

1.4 من الضروري والمستعجل، أن ندرك جميعا أن ترقية لغتنا الجميلة لا يحتاج إلى التمجيد والتغني بالماضي، بقدر ما يحتاج إلى جهد العلماء والأدباء في الجامعات والمخابر، ومراكز البحث العلمي، وإلى تحديث مضامين التربية والتكوين، والتفكير في استعادة "الكفاءات" المتواجدة في المهجر، ووضع استراتيجية بعيدة المدى لترقية الإنتاج المعرفي في مجالات البحث الأساسي (Fondamentale) والتطبيقي، باعتبارها جزءا من الأمن العربي المشترك، والمخرج الحقيقي من حالة الضعف والتخلف التي تعاني منها المنطقة، بما فيها جزؤها الأوفر ثروة.

2.4 أهمية إتقان اللغات الأخرى في عالم بلا حدود، تتدفق فيه المعلومات بغثّها وسمينها، وأغلبها يأتي كما هو معروف من الغرب الأروأمريكي، ولا شك أن الترجمة هي أفضل طريق لإثراء العربية وتحيين (Actualisation) مضامينها، ولنا في التجارب اليابانية والصينية وما قامت به البلدان الثلاثة استونيا ليتوانيا ليتونيا المستقلة حديثا عن الاتحاد السوفياتي البائد التي تمثل الترجمة 60% من منشوراتها الوطنية، وتنقل إلى لغتها آلاف المصنفات في شتى مجالات المعرفة، بعد مرور أقلّ من سنة على صدورها في بلدانها الأصلية، مثل الصين واليابان وأروبا وأمريكا.

3.4 من الواضح أن تشجيع إتقان اللغة العربية ليس انغلاقا أو رفضا للعناية باللغات العالمية، إن الهوّة التي تفصلنا عن العالم المتقدم لن تضيق بالحماس العاطفي، ولن نقترب من موكب المقدمة، إذا

بقي الجدل بيننا مقتصرا على المواجهة و"التمترس"، القائم بين **طائفة مستلبة** ضحية الاستغراب، تعاف واقع بلداننا المتخلّف، وتحاول الالتحاق ذهنيا وسلوكيا بعالم آخر أسس الحداثة، وهو منتجها الأول حاليا، ولا يقبل الاختلاف على الرغم من أدبياته المغرية، إن هدفه هو ضمان التبعية الطوعية، لا غير. **وطائفة أخرى** تُدافع عن العربية وتراثها –بلا ريب–، ولكنها تخشى الإثراء والتجديد والتحديث، الذي هو سنة الكون، وهي بذلك تضع لغتنا المطواعة والغنية في تابوت الماضي، ولا تضيف لها شيئا أكثر من التغني اللفظي، والحماس الانفعالي بأمجادها السابقة.

4.4 إن إثراء اللغة العربية بالمعاجم والقواميس المتخصصة والمسارد المصطلحية مبحث هام، وجهد مطلوب يمكن إنجاز خطوات كبيرة فيه عن طريق الحاسوبية، والتقنيات الحديثة الخاصة بضبط المفاهيم والمفردات النمطية (Lexical Typology)، التي يُنْتج تقريبا 100/100 منها خارج وطننا العربي، ولذلك فإن وضع المصطلحات والمعاجم اللغوية المتخصصة، يتطلّب توحيد الجهود الأكاديمية لوضع القاموس الموحَّد المتجدد من نوع "أكسفورد" أو "لاروس" وإثرائه بالمستجدات من الكلمات والمصطلحات والتعابير وطبعه دوريا بإشراف وإنجاز المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أو اتحاد المجامع العربية.

ينبغي أن تكون كل تلك الجهود عملية مرافقة أو ناتجة عن ازدهار البحث العلمي، وإنتاج المعرفة بوجه عام، ونقل روائع الفكر العالمي إلى العربية، فليس من المعقول أن تكون لدينا المفاهيم والمصطلحات عُمْلة بدون رصيد البحث العلمي، الذي هو منتجها ومستهلكها في آن واحد.

5. تتميز اللغة العربية بعمق تاريخي، إذ أن تراثها يمتد على أكثر من 14 قرنا بدون انقطاع، وكانت لحوالي خمسة قرون لغة علمية ولغة عالمية، لا يمكن أن توصف اليوم بأنها متخلفة أو جامدة وفقيرة، من الإنصاف أن تنسب تلك الأوصاف إلى أهلها الناطقين بها، وإلى سياقات تاريخية اجتمعت فيها عوامل داخلية وخارجية أدت إلى التخلف عن الركب، والتشذرم السياسي، والعودة إلى القبيلة والطائفة والتقليد الأعمى للسلف صالحه وطالحه، أو الانبهار بمآثر الغرب، والقبول بالعيش على هامشه الثقافي، أو المساهمة في تنمية رصيده، كما هو الشأن في خبرائنا العاملين في مؤسسات العالم المتقدم.

1.5 ينبغي أن نلاحظ أنه لا اعتراض على تواجد تلك الكفاءات خارج أوطانها الأصلية، ومساهمتها في ازدهار الاقتصاد والعلوم والفنون في الجزء المتقدم من العالم، ولكن المثير للانتباه هو ضآلة ما تقدمه الجاليات المتواجدة في الهجرة من خبرات، ومساعدات فنية، ومساهمات في رفع الأداء (Mis à niveau) في ميادين الصناعة والفلاحة والخدمات والتقانات العالية، لصالح البلدان التي جاءت منها.

2.5 إن نسبة كبيرة من الهجرة المؤهلة تلقّت التكوين الأساسي وحتى العالي في بلداننا الأصلية، ومنها من تواصلت رعايته لمواصلة البحث والتخصص في معاهد وجامعات تتطلب نفقات باهضة لعدة سنوات، فإذا اقتضت ظروف اختيارية أو اضطرارية الإقامة والعمل في بلد الهجرة المؤقتة أو الدائمة، فإنه من الإنصاف والعرفان مساعدة البلد الأول على تضييق فجوة التخلّف، والتعويض للأجيال الأخرى عما تلقّاه المبعوث من عون ورعاية.

3.5 هل أن السبب هو ضعف حوافز الوطنية والانتماء، عند أجيال ما بعد الستينات؟ هل تقل تلك الحوافز عن مثيلاتها عند اليهود تجاه إسرائيل، بأحزابها وعشائرها التي تنْقُل من بلدان الهجرة كل شيء، ولا تخرج شيئا يمكن أن يضرّ بإسرائيل إعلاميا أو ماليا أو أمنيا؟ هل تكون جاليتنا في المهجر أقل غيرة على الانتماء من "الدياسبورا" الصينية المتواجدة في كل أروبا وأمريكا، وهي حريصة على تزويد الوطن العملاق بخلاصة ما حصلوا عليه (أحيانا بجهد فردي) من علوم وخبرات؟

4.5 فيما يخصّ الجزائر لا نظن ذلك، فالأغلبيّة الساحقة من الجزائريين على علاقة وثيقة بالوطن الجزائري، علاقة تجمع بين العاطفة والمصلحة، إن الخلل الحالي يرجع أساسا لضعف التنظيم، ومضاعفات الاستقطاب، وغموض العلاقة بين الدولة ومنظمات المجتمع المدني (الأهلي)، الذي هو امتداد للمجتمع الكلي في استمراريته التاريخية وخصوصياته المحلية التي تجمعه بالأمة العربية والإسلامية، وتفرده بين شعوبها في آن واحد، وقد اقترحنا منذ مدّة تأسيس ما سميناه "دار الجزائر" في العواصم الأجنبية، التي تتواجد فيها جاليات من مواطنينا، تخصص فيها نوادي للخبراء والعلماء والأدباء، يلتقون في رواقها تعبيرا عن الانتماء، بغضّ النظر عن ألوان الطيف السياسي، والخصوصيات الأضيق التي لا يخلو منها أي شعب مهما كانت شدة التجانس بين مواطنيه يظهرها أي سبْر للرأي العام أو استطلاع لخريطة المجتمع المدني.

ثالثا: خلاصة

يتساءل البعض في مشرق الوطن العربي ومغربه، عن دواعي الاهتمام باللغة العربية في الجزائر، باعتبارها لغة وطنية ورسمية ومن دعائم انتمائها الحضاري.

ويتابع البعض الآخر ما يحدث بين الحين والحين من صراع بين شرائح من النخب، حول مسألة اللغة، والنزاع القديم بين الفصحى والعامية، والنزاع المستحدث حول الأمازيغية، وما ينشر داخل البلاد وخارجها من خطابات وأبحاث علمية أو متعلمنة (Scientistes)، حول مدى مطاوعة اللغة العربية في مختلف مجالات المعرفة.

وقد يتراءى للملاحظ العابر أن اللغة الفرنسيّة في بلادنا هي اللسان الأكثر تداولا بين عامة الناس وكل المثقفين.

لذلك ارتأينا الاجتهاد في تقديم توصيف وتحليل إجمالي لوضعية اللغة العربية في الجزائر(الورقة المرفقة)، نوجزه في النقاط التالية:

1. من المفيد لمعرفة واقع اللغة العربية الراهن، الاطلاع على مقتطفات من الصيرورة التاريخية والمجتمعية للجزائر بعد الاحتلال، ونبذة عن كفاح الشعب الجزائري، الذي عاش قرنا وثلثا قرن من القهر والاستئصال والسلخ الثقافي، محروما من الدولة ومؤسساتها، ومن المعالم التي تربطه بانتمائه العربي الإسلامي، الذي ساهم في ازدهاره قبل عهد الانحدار، والهجمة الصليبية التوسعية للاستعمار الأكثر بشاعة، وهو الاحتلال الاستيطاني الفرنسي.

2. طبّق الاحتلال الفرنسي سياسة مزدوجة، فقد عمل من جهة على حرمان الجزائريين من التعليم والثقافة، واعتبر العربية لغة أجنبية في عقر دارها، ومنع استعمالها، وكانت كلمة عربي أو مسلم هي التسمية المقتصرة على الجزائريين المحرومين من المواطنة والجنسية معا، وبدل كلمة جزائري، فإن إدارة الاحتلال كانت تسميهم الأهالي أو السكان الأصليين، إذا لم تنسبهم إلى اللغة والدين، بغرض الإهانة والتحقير، (من المفيد أن نشير إلى أن كلمة عربي أو مسلم كانت تطلق على كل الجزائريين بغضّ النظر عن منطقة سكناهم حتى نهاية الستينات من القرن 19).

وسعى من جهة أخرى وخاصة في أواخر القرن 19 وبداية العشرين، إلى تكوين فئات محدودة من الجزائريين، ليكونوا وسطاء للترجمة مع الأهالي، وتبليغ الأوامر، والدعاية المُحضّرة في مكاتب الشؤون الأهلية، (الأغلبية من المتعلمين باللغة الفرنسية حتى فترة ما بين الحربين لم يتجاوزوا المستوى الابتدائي من التعليم).

3. على الرغم من عمليات المسخ والسلخ، فإن شعب الجزائر قد قاوم بسلسلة من الانتفاضات خلال حوالي قرن (1830–1930)، واستمرت المقاومة من خلال فصائل الحركة الوطنية، من 1926 حتى 1954، لم تستسلم لمخطط الاحتلال، وكان للزوايا والكتاتيب القرآنية والمدارس الشعبية، دور كبير في حماية الشخصية الوطنية، والدفاع عن اللغة العربية، في تلك الفترة كانت الجزائر بدون عون أو نصير، فقد كانت 5/4 العالم العربي تحت الاحتلال الكامل أو الحماية الأجنبيّة.

4. إن النخبة الجزائرية القليلة العدد في منتصف القرن الماضي، من المتحصلين على إجازات عليا في الطبّ والصيدلة والآداب والحقوق، قد ساهمت شرائح منها في قيادة الحركة الوطنية، وتأطير ثورة التحرير من بعد، وكانت اللغة الفرنسيّة التي تتقنها، مجرّد أداة لمكافحة الاستعمار بسلاحه، ولتبليغ الرأي العام الفرنسي والأروبي المطالب المشروعة للشعب الجزائري، وتوعية جماهير الشعب الذي نخرته الأمية، وسلطت عليه إدارة الاحتلال والمستوطنون المتطرفون كل أشكال القهر، والإذلال.

5. تمكن الشعب الجزائري بعد تضحيات جسيمة، من هزيمة النظام الاستعماري الجائر، واستعادة الحرية والكرامة، والشروع في بناء الدولة الوطنية، بمرجعيتها التاريخية التي اُرتضاها شعبنا عن طواعية واختيار، وتتمثل في الإسلام عقيدة سمحاء، والعربية لسانا مبينا.

6. قطعت الجزائر خلال العقود الأربعة الماضية عدة خطوات، لإعادة اللغة العربية إلى مكانتها الطبيعية والشرعية، باعتبارها لغة رسمية ووطنية، دون أن ننسى المصاعب الموضوعية والمصطنعة خلال تلك المسيرة التي تُوجّتْ بسنّ قانون تعميم استعمال اللغة العربية وترقيتها سنة 1991، وإنشاء المجلس الأعلى للغة العربية في نهاية سنة 1998.

7. للمجلس مهام وأهداف تتمثل أساسا في تعميم استعمال اللغة العربية في جميع مرافق الدولة والمجتمع، والسعي لترقيتها، عن طريق البحوث والدراسات، ووضع المعاجم والمسارد المصطلحية، والترجمة والنقل من العربية وإليها إلخ...

8. إن المجلس الأعلى للّغة العربية هيئة استشارية، وهو جزء من هياكل رئاسة الجمهورية، تجمع نخبة من رجال ونساء الفكر والثقافة، ومن المسؤولين الممثلين لعشر وزارات أساسية هي العمود الفقري للدولة الجزائرية، ويسمح لها القانون بمتابعة وتنسيق مدى تعميم استعمال اللغة العربية، في كل قطاعات التربية والتكوين، من المدرسة الابتدائية إلى الجامعة، وفي الهيئات والمؤسسات التنفيذية، من المستوى المحلي (البلدية–الدائرة–الولاية)، إلى المستوى المركزي، الذي يشرف ويُسيّر قطاعات السيادة الوطنية، مثل: الدفاع، والعدل، والشؤون الخارجية، والداخلية... وقطاات أخرى، مثل: المالية، والاقتصاد، والتجارة، والاتصال (الإعلام) والثقافة، والوظيف العمومي إلخ...

9. المجلس هيئة للتشاور والاقتراح، من مهامها تقييم وإبداء الرأي في كل ما يتعلق بتطبيق قانون 1991، وتقديم مقترحات في صورة تقارير سنوية، تقدم إلى السيد رئيس الجمهورية، تتحول من الناحية المبدئية إلى قرارات إلزامية، ينتج عن مخالفتها تطبيق الأحكام الجزائية الواردة في المواد 29–30–31–32–33–34 من الفصل الرابع من قانون تعميم استعمال اللغة العربية.

10. يعمل المجلس من خلال لجانه المتخصصة، وبالاستعانة بالخبراء في داخل الجزائر، ومن الوطن العربي، وبالتشاور مع مسؤولين في كل المستويات، على تطبيق برنامج، طموح وواقعي، لترسيخ اللغة العربية، وتحبيب الجمهور في استعمالها بدون عُقد ولا تعقيد، والعمل على التقارب والتعاون مع المحافظة السامية للأمازيغية، ورفع كثير من الالتباسات والصراعات المفتعلة، حول اللغة الفرنسية، واللغات العالمية الأخرى، باعتبارها روافد للمعرفة، وطريقة للاتصال بالعالم الخارجي.

نحن على يقين، بأن أكبر خدمة نقدمها للغة العربية هي تغذيتها بالإبداع، في العلوم والفنون والآداب، ودفن آخر أمي في الجزائر، ومجموع المنطقة العربية، وتحقيق ازدهار اقتصادي، وترقية اجتماعية، تعيد الثقة في النفس لنخبنا المفكّرة والسيّاسية، وتمهّد لانتشال الأمّة من وهدتها، وتدفع بها قدما نحو صميم العصر، والانتفاض على العجز، ورثاء الذات، والعودة إلى التاريخ والمساهمة في صنعه، لكي تستحق فعلا أن تكون "خير أمّة أخرجت للناس"، بما تتوفر عليه من روحانية عالية تبعدها من الناحية النظرية عن عبادة "العجل الذهبي".

إذا سادت في ربوع أمتنا العقلانية الشغوفة بالمعرفة، وأصبح سلطان المعرفة وليس معرفة السلطان، هو مقياس المكانة والحظوة، والتنافس على إنتاج الثروة وليس اقتسامها، والكفاءة في أي موقع في السلم الاجتماعي من واجبات المواطنة مع حقوقها المسطرة في معظم دساتيرنا، إذا تحققت تلك الشرطيات فإن المستقبل أمامنا، لا نستجدي مقوماته من أطراف أخرى، إذ أن المطلوب هو أن نصنعه نحن بعقولنا وأيدينا.

إن الإرادة السياسية والتضامن على المستويين القطري والعربي، يمثلان خطوة على الطريق الشاق والطويل نحو تقارب، يقوم على وشائج التاريخ والقربى والمصالح، ولكننا نعرف أن إعلانات النوايا، والهياكل والمؤسسات ليست غاية في حد ذاتها، ولا تعوّض الإرادة السياسية الواثقة والمبنيّة على مرجعية متجذّرة في تجربتنا التاريخية ورؤية مستقبلية تجمع بين الطموح والواقعية الذكية، وتسعى لتحقيق حضور فاعل، في عصر يهيمن عليه نظام القوّة المُسمى بالنظام العالمي الجديد.